

الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
أحياء التراث الإسلامي

٦٥

كِتَابُ

آدابُ الصَّحبةِ والمُعاشرةِ

مع أضاف الخلق

للإمام الغزالي

المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد سعود المعيني

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، ومن
دعاً بدعوته الى يوم الدين .

أما بعد : فلاشك أن الشريعة الإسلامية عالجت كل
أمور الحياة ، ورسمت للبشرية طريقاً واضحاً ، وأحاطت
النظم بسور متين من الأخلاق والقيم ، يحفظ ديمومة سير
المجتمع ، ويصونه من التصدع والأنهيار ، فرسمت
الحدود الكاملة للنظرية الأخلاقية ، بوحى من النظرة
الشمولية ، التي تتناول الحقيقة الإلهية وصفاتها ،
والكون ، نشأته وحركته ، وما يجري له من تصريف
وتنسيق ، وردها الى الحقيقة الأزلية الأولى ، الله الخالق
المبدع المكون القادر ، كما تتناول الإنسان ، نشأته
وموته وأعماله ، ثم ربطها جميعاً بمبدأ التوحيد ، فكل
ما عدا الله مخلوق وفق برنامج مرسوم ، ولأجل غاية
أسمى وأعظم .

وهذه النظرية لحقيقة الألوهية ، وحقيقة الكون ،
وحقيقة الحياة ، وحقيقة الإنسان ، تولد شعوراً وسلوكاً
في شأن الحياة والموت ، والسعي ، والصحة ، والمرض ،
والرزق ، وغير ذلك . كما تحل الألغاز التي شغلت عقل
الإنسان ، بما ينسجم وطبيعة العلاقة بين الخالق
 والمخلوق ، مع توازن تام ، وتفاعل صحيح .



06 MAY 1991

فالإنسان يعمل للدنيا بقدر ، ويعمل للآخرة بقدر ،
ويحدد علاقاته مع الآخرين بقدر ، كما يحدد علاقته مع
خالقه بقدر .

وينتج عن ذلك تهذيب الضمير ، واتزان السلوك ،
وتنظيم الحياة الإنسانية ككل . فيحس الفرد بتذوق
الحياة ، لأن قيمة الحياة الإنسانية ، ترتفع وتسمو كلما
أصبحت في فلك طاعة الله ومرضاته ، ولا عجب إذا برزت
مبادئ حب الخير والتسامح ونكران الذات .

ومن هنا تبرز القيمة الأخلاقية للفرد والمجتمع ، على
شكل مبادئ سامية ، تعصم الفرد من الضلال والتهيه ،
والأمة من التمزق والضياع .

فالفرد جزء من الجماعة ، والجماعة جزء من الحياة ،
والحياة جزء من الكون ، والكون مسخر للأحياء ، والكل
من خلق الله وفي طاعته .

وانطلاقاً من هذه الأهمية العظمى ، رأيت أن أقدم
هذا الكتاب في الأخلاق ، وآمل أن تجمع الأشباه والنظائر ،
وينتقى منها ما يعصم الأمة من الزيف والزلل ، وبين أيدينا
ثروة هائلة ، يقف الإنسان أمامها باجلال وإكبار .

والذي دفعني لذلك ، ملاحظتي الميدانية لسلوك
شبابنا ، حيث بدأت تتأثر باتجاه الحضارة المادي ،
والتعامل مع الحياة بمقاييس مادية ، والأبتعاد عن القيم
الأخلاقية التي اتصفت بها أمتنا .

وبما أن الحياة المادية تسير بجناح واحد ، فهي
معرضة للتصدع والأنهيار . فالتعامل المادي البحت يجعل
من الإنسان ذئباً أنانياً لا تعرف خيره من شره ، وإذا
تحكمت مثل هذه العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ، كانت
عرضة للتلاشي والضياع . وقد حدثنا التاريخ عن
أمم تلاشت بتلاشي قيمها ومآثرها .

وما دامت الأمم بأخلاقها وأعرافها ، تكتسب العراقة
والبقاء والشموخ أرى واجباً على المربين والمفكرين ، أن
يتحسسوا عظم المسؤولية قبل غيرهم ، وأن يقدموا ما
يضمن سلامة التفاعل مع الحياة وفق حسابات دقيقة ،
تجنب المسيرة مطبات الطريق ، وأحوال الكوارث .

وقد إخترت هذا الكتاب للامام الغزالي لمكانته وسعة
أفقه ، وسلامة معتقده ، وعذوبة أسلوبه ، فهو يسترسل
في حديثه الشيق ، يخاطب عقل الإنسان ومشاعره
وضميره ، ويجري منه مجرى الدم في العروق ، حيث غاص
في أعماق النفس ، وعالجها بعلاج كتاب الله وسنة
نبيه ، وخلاصة ما توصلت إليه عقول السلف الصالح ،
مبتعداً عن التعقيد والتنفير .

وقد حاولت جهدي خدمة النص ، والوقوف على
عبارة الغزالي نفسها ، لأن كتاب إحياء علوم الدين
مطبوع ، وقد قرأه الناس على مر العصور ، وربما وجد
البعض بعض الشيء ، فنسبه للمؤلف ، وهو تصحيف ،
أو سهو من الناسخ ، وغير ذلك . والذي يقرأ كتاب
الأخلاق عند الغزالي ، للدكتور زكي مبارك ص ١٠٤ -

١١٥ ، يجد العجب ، فقد نسب إليه الأخطاء اللغوية ، وعدم سلامة النص ، واضطراب التعبير ، حيث وجد العبارة مقطوعة ، أو سقطت منها بعض الكلمات ، وهذا يعود للنسخ ، لا للتأليف . وبعد تحقيق النص ، استقامت عبارته ، وتلاشت الأخطاء تماماً .

كما تعقبت الحديث النبوي الشريف ، الذي استشهد به مع بيان ما قيل فيه ، وما ورد من حديث ضعيف ، أو موضوع ، لا ذنب للمؤلف فيه ، حيث نقل عن السلف ، ما أورده في كتبهم ، ولما تكتمل دراسات الحديث بعد ، والذين تعقبوه وجدوا مصادرهم ميسرة ، واليوم نجد مصادرنا ، وللذين من بعدنا مصادرهم ، وهكذا سنة الحياة ، تفاعل دائم ، وإنتاج مستمر .

كما رأيت أن أضع ملخصاً متواضعاً في الفكر الأخلاقي عند الغزالي ، لعل القاري يسترشد بها ، أو تعينه على فهم نصوص الكتاب .

هذا وارجو أن أكون بجهدي المتواضع ، قد قدمت خدمة للتراث والجيل ، وارجو الله المزيد ، وما توفيقي الا بالله .

د . محمد سعود المعيني

الباب الأول الفصل الأول ترجمة الإمام الغزالي

إسمه ومولده :

هو أبو حامد زين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (١) الطوسي (٢) ولد بمدينة طوس من أعمال خراسان سنة ٤٥٠ هـ (٣) ، من والد فقير صالح ، كان يعمل بغزل الصوف وبيعه في دكان بطوس .

صفة والده :

يحكى ' أن أباه كان فقيراً صالحاً ، لا يأكل إلا من كسب يده ، ويطوف على الفقهاء ويجالسهم ، ويخدمهم ما أمكنه ، وكان يستمع لأقوال علماء المتصوفة في حلقاتهم ، فيتأثر تأثراً كبيراً ، ويبكي ويتوسل الى الله تعالى ، أن يرزقه

(١) نسبة الى مهنة أبيه ، وهي غزل الصوف ، لذا تقرأ بتشديد الزاي ، ويرى أنه ولد في قرية الغزالية من قرى طوس ، وعلى هذا فالزاي تنطق غير مشددة ، وعلق ابن خلكان على رواية عدم التشديد بأنها خلاف المشهور ، ونسبها الى ابن السمعاني . والذي شاع هو تخفيف الزاي في لقبه . وفيات الأعيان ٨١/١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٧/١ ، اللباب ١٧٠/٢ .

(٢) نسبة الى طوس ، ثاني مدينة في خراسان ، بعد نيسابور ، وكانت تتألف من بلدين يقال لأحدهما الطابران . وللأخرى : نوقان ، ولهما أكثر من ألف قرية ، وبطوس يوجد قبر الإمام علي بن موسى الرضا ، وقبر هارون الرشيد ، وفي سنة ٦١٧ هـ دمر المغول مدينة طوس ، فلم تنهض ، وقامت بجوانبها بعض المدن كالمشهد . معجم البلدان ٥٩٠/٣ ، الوفيات ٨١/١ .

(٣) البداية والنهاية ١٧٣/١٢ ، الاعلام للزركلي ط العلم ٢٢/٧ ، وفيات الأعيان ٤٦٣/١ ، شذرات الذهب ١٠/٤ ، مفتاح السعادة ١٩١/٢ .

ولداً صالحاً مثلهم ، ويجعله فقيهاً واعظاً^(١) .

فاستجاب الله سبحانه دعاءه ، ورزقه محمداً واحمداً ، فكان محمد إمام أهل زمانه ، وعلماً لأئمة الأسلام ، كتب فأنار ، ووعظ فأفاد .

أما أحمد ، فكان ذلك الصوفي الواعظ ، الذي تجمع الناس حوله ، وازدحموا .

ألا أن والدهما لبي' نداء ربه ، ولم يدرك ما وصل اليه ولداه .

نشأته :

لما دنت ساعة وفاة والده ، أوصى به ، وبأخيه أحمد ، إلى صديق له من المتصوفة ، وزوده بما يدخره من مال ، لينفقه على تعليمهما ، ولم يكن هذا الصديق المتصوف ، مجرد وصي عليهما ، بل كان معلماً لهما أيضاً . فأول معلم للغزالي ، كان صوفياً .

ولكن المال الذي خلفه والدهما كان قليلاً ، سرعان ما نفذ ، إضافة إلى كون الصديق المتصوف من الفقراء ، فأشار عليهما بالألتحاق بمدرسة تنفق على طلابها ، فأنصرف محمد وأحمد إلى تحصيل العلم بكل جد ونشاط^(٢) .

(١) طبقات الشافعية للسبكي ١٠٢/٤ .

(٢) انظر شفاء الغليل ص ١٥ .

فكان هذا الرجل سبب سعادتهما وعلو درجتهم ، وكان الغزالي يحكي ذلك ، كما كان يقول : طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله^(١) .

تلقيه العلوم :

لقد كان تأثير الصوفي عليهما واضحاً ، حيث أنصرف أحمد إلى التصوف في ريعان شبابه ، فأثر الزهد والتقشف والخلوة والاعتكاف ، وقد دخل بغداد وعقد حلقة للوعظ في أحد مساجدها ، فتوافد عليه الطلبة من كل مكان ، وازدحموا حوله .

أما محمد فقد واصل دراسة الفقه في طوس ، ثم سافر إلى جرجان لتلقي العلوم ، وهو دون العشرين من عمره ، ثم رجع إلى طوس ، وفي الطريق داهمه بعض اللصوص ، وسرقوا منه بعض كتبه ، فعز عليه أن يتركها وينجو بنفسه ، فخاطر بحياته ، وتوسل اليهم أن يردوها إليه . ومنذ هذه الحادثة ، أصبح الغزالي يحفظ كل ما يقع تحت يديه من علوم ومعارف ، حتى لا يكون بحاجة إليها في حال فقده إياها^(٢) .

ثم ارتحل إلى نيسابور ، حيث جذبته شهرة أمام الحرمين الجويني^(٣) ، رئيس المدرسة النظامية آنذاك ،

(١) انظر مقدمة إحياء علوم الدين .

(٢) الغزالي للدكتور مصطفى غالب ص ١٩ .

(٣) هو أبو المعالي ضياء الدين عبد الملك الجويني ، انظر طبقات الشافعية ص ٢٤٩/٢ .

فدرس عليه الفقه واصوله والجدل والمنطق والفلسفة فتعمق في دراسة الفلسفة ، ولم يجد فيها ما يشفي الغليل ، فانتقدها ، واتجه للتصوف (١) ، حيث وجد فيه مرتعاً للنفس وطمأنينة للقلب ، وطريقاً توصل الإنسان الى أسمى الدرجات .

زيارته للوزير نظام الملك :

لما مات الإمام الجويني ، غادر الغزالي نيسابور عام ٤٧٨ هـ ، قاصداً المعسكر ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، فتعرف على ' نظام الملك الوزير السلجوقي ، مؤسس المدرسة النظامية ببغداد ، فأعجب به ، وبعلمه فعينه أستاذاً فيها فقدم ببغداد سنة ٤٨٤ هـ ودرس بالنظامية ، وأعجب الخلق ، بحسن كلامه ، وكمال فضله ، وفصاحة لسانه ، فأحبوه وأجلوه .

إقامته على التدريس :

أقام الغزالي على التدريس والوعظ ، فعلا جاحه ، واشتهر إسمه ، فضربت به الأمثال ، وشدت اليه الرحال ، لما عرف بشرف النفس والترفع عن الرذائل .

فانتفع بعلمه الكثير ، ومصنفاته ما تزال رافداً عذباً ، يرتوي منها عشاق الفضيلة .

(١) انظر دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ص ١٣٣ .

وفي سنة ٤٨٨ هـ خرج من بغداد بناءً على نصيحة أطبائه ، حيث أصيب بداء الكنظ (١) ، فأشاروا عليه بالسفر والتجوال ، فاستجاب لطلبهم ، واستتاب أخاه في التدريس ، وخرج الى الشام والقدس والخليل ومكة والمدينة ، ولم يعمل في بغداد سوى أربع سنوات (٢) .

ثم عاد الى بغداد بعد أداء فريضة الحج ، وعقد بها مجلس الوعظ ، تكلم عن لسان أهل الحقيقة ، وحدث بكتاب إحياء علوم الدين .

ثم قصد نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد الى بلده طوس ، فأقام فيها ، وابتنى ' رباطاً للصوفية ، واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً ، وأقبل على تلاوة القرآن ، وحفظ صحيح الحديث ، والزهد والعبادة .

وفاته :

توفي رحمه الله بطوس سنة ٥٠٥ هـ . ودفن فيها (٣) .

(١) كنظه الأمر يكنظه ، وتكنظه ، بلغ مشقته وعنه ، والكنظة ، بالضم ، الضغطة . القاموس المحيط ٣٩٨/٢ . وهو هبوط في القوى الجسمانية والعقلية ، ينتج اضطراباً نفسياً ، يتسم صاحبه بالقلق والسويدة ، نتيجة تعرض الشخص لازمات شتى ، فيشعر بالتشاؤم ، وضعف الذاكرة ، فيهرب من الواقع وتبعات الحياة ، مع فقدان للشهية ، وقلة النوم ، كما روى ذلك في كتابه المنقذ من الضلال ص ١٠٥ . انظر تاريخ الفكر العربي ص ٣٩٢ .

(٢) الغزالي ص ٢٢ .

(٣) البداية والنهاية ١٧٤/١٢ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١٧٠/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٧٧/١ ، طبقات الشافعية ١٠٣/٤ ، الأعلام للزركلي ٢٢/٧ .

الفصل الثاني

آثاره ومصنفاته :

بدأ الإمام الغزالي التأليف في فروع الفقه وأصوله ،
ومسائل الخلاف والجدل منذ صباه ، ثم شملت أكثر
فروع المعرفة ، التي كانت معروفة آنذاك .

ويتميز أسلوب الغزالي بالجزالة والوضوح والرقّة ،
مع إثارة الوجدان ، كما اشتهر بحسن التقسيم
والتبويب ، مما يجعل الأجزاء متناسقة مترابطة ، تُشكل
وحدة شاملة ، وقد يطغى أسلوبه الجدلي أحياناً ، حينما
يرد على بعض الأفكار .

الكتب المطبوعة (١) :

أ - في التصوف :

- ١ - آداب الصوفية .
- ٢ - الأدب في الدين .
- ٣ - الأربعين في أصول الدين .
- ٤ - الأملاء عن إشكال الأحياء .
- ٥ - إحياء علوم الدين .
- ٦ - أيها الولد .
- ٧ - بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية .
- ٨ - جواهر القرآن ودرره .
- ٩ - الحكمة في مخلوقات الله .

(١) أعدّه الدكتور مصطفى غالب دراسة في كتب الغزالي ورتبها ضمن
كتابه «الغزالي» ص ٢٨ - ٣٩ ، وهي دراسة مفيدة فلتراجع في مكانها .

١٠ - خلاصة التصانيف .

١١ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .

١٢ - الرسالة الدنية .

١٣ - الرسالة الوعظية .

١٤ - فاتحة العلوم .

١٥ - القواعد العشرة .

١٦ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، مطبوع

بهاشم (تنبيه المغتر) للشعراني .

١٧ - المرشد الأمين الى موعظة المؤمنين ، لخص فيه

إحياء علوم الدين .

١٨ - مشكاة الأنوار .

١٩ - مكاشفة القلوب المقرب الى حضرة علام الغيوب .

٢٠ - منهاج العابدين الى الجنة .

٢١ - ميزان العمل .

ب - في العقائد :

٢٢ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية .

٢٣ - الأقتصاد في الاعتقاد .

٢٤ - إجماع العوام عن علم الكلام .

٢٥ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد .

٢٦ - عقيدة أهل السنة .

٢٧ - فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية .

٢٨ - فيصل التفرقة بين الأسلام والزندقة .

٢٩ - القسطاس المستقيم .

٣٠ - كيمياء السعادة .

٣١ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

ج - في الفقه وأصوله :

٣٢ - أسرار الحج ، في الفقه الشافعي .

٣٣ - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك

التعليل .

٣٤ - المسصفى في علم الأصول .

٣٥ - الوجيز في الفروع .

د - في المنطق والفلسفة :

٣٦ - تهافت الفلاسفة .

٣٧ - رسالة الطير .

٣٨ - محك النظر في المنطق .

٣٩ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .

٤٠ - معيار العلم في المنطق .

٤١ - مقاصد الفلاسفة .

٤٢ - المنقذ من الضلال .

المخطوطات :

لقد ذكر الدكتور مصطفى غالب في كتابه الغزالي
ص ٣٧ وما بعدها ، جملة من المخطوطات مع أماكن
وجودها ، كالآتي :

أ - في التصوف :

١ - جامع الحقائق بتجربة العلائق ، ومنه نسخة خطية
في مكتبة (أويسال) .

٢ - زهد الفاتح . منه نسخة خطية في المتحف البريطاني .

٣ - مدخل السلوك الى منازل الملوك ، بحث فيه حياة
الصوفي . منه نسخة خطية في مكتبة (الاسكوريال) .

- ٤ - معارج السالكين - منه نسخة في مكتبة باريس .
٥ - نور الشمعة في بيان ظهر الجمعة - منه نسخة خطية في لندن .

ب - في الفقه وأصوله :

- ٦ - البسيط في الفروع ، منه نسخة في مكتبة (الأسكوريال) وأخرى في (دار الكتب المصرية) .
٧ - غاية مسائل الدور - منه نسخة في المتحف البريطاني .
٨ - المنحول في الأصول ، منه نسخة في (دار الكتب المصرية) .
٩ - الوسيط المحيط بأقطار البسيط ، منه نسخ في مكتبة (مونش) ومكتبة (أكسفورد) ومكتبة (دار الكتب المصرية) .
١٠ - حقائق العلوم لأصل الفهوم ، منه نسخة في مكتبة (باريس) .
١١ - المعارف العقلية والحكمة الالهية ، منه نسخ في مكتبتي (باريس وأكسفورد) .
١٢ - فضائل القرآن ، منه نسخة خطية في (دار الكتب المصرية) .

وهذا جزء مما كتب الغزالي ، حيث ذكر أن له (٢٢٨) كتاباً عدا المشكوك في نسبتها إليه ، ولعل القسم منها قد ضاع ، والقسم الآخر في مكاتب خاصة ، لم تظهر فهرستها لحد الآن (١) .

(١) انظر كتاب الغزالي ص ٢٨ - ٣٩ .

نسخ كتاب آداب الصحبة

- ١ - نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب - بغداد برقم ١٢٢٥ ، وهي نسخة قديمة من المئة السابعة للهجرة ، خطها جميل ، مذهبة ، مقروءة ومصححة ، عدد صفحاتها ١١٨ صفحة ، ولا تحمل اسماً للناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، وقد رمزت لها بالحرف (ب) .
٢ - نسخة المكتبة المركزية بجامعة البصرة ، ضمن مجموع رقم ٣٣٤ ، وهي نسخة قديمة أيضاً ، ولا تحمل تاريخاً للنسخ ، ولا اسماً لناسخها ، خطها واضح يعود للمئة السادسة للهجرة تقريباً ، وقد رمزت لها بالحرف (ج) .
٣ - إحياء علوم الدين - الكتاب جزء من كتاب الأحياء ، يقع بين ص ١٥٧ و ٢٢١ ، وقد جعلتها هي الأصل ، لأن كتاب إحياء علوم الدين قد نال عناية في طبعه ، وقد أخذت طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، لأنها تتضمن كتاب المغني عن حمل الأسفار ، للحافظ زين الدين العراقي .
وعلى الرغم من العناية في طباعة الكتاب ، فقد وجدت الكثير من الأخطاء والسقطات ، التي تؤثر على المعنى .

الفصل الثالث

عملي في التحقيق

حينما بدأت بتحقيق كتاب أدب الصحبة للغزالي ، وهو جزء من كتاب إحياء علوم الدين المطبوع ، كنت شاكاً في قيمة عملي العلمية والتراثية ، وبعد الانتهاء من تحقيقه ، خرجت جازماً بضرورة تحقيق الكتب المطبوعة لا سيما المصادر الرئيسية ، التي تُقرأ باطمئنان ويُنقل عنها بلا تحفظ . فقد وجدت من التصحيف ، وسقطات العبارات ، والخلاف بين مخطوطة وأخرى ، ما يتأثر به المعنى . وقد ينسب الى المؤلف ، خطأ ، أو عدم دقة فيما كتب .

وعملية التحقيق هي التي تعطينا النص الذي خطه المؤلف دون زيادة أو نقصان ، عند ذلك يمكن نسبة الرأي لصاحبه ، وهذه لا يمكن تحقيقها من نسخة واحدة ، لأن التصحيف ، والخطأ في النقل ، ونسيان العبارات ، وربما السطور ، كثيراً ما يقع من النساخ ، وبالتالي تنعكس على كيفية فهم القارئ ، الذي قرأ نصاً ناقصاً وهو لا يدري ، ثم رتب نتائجه على ما وجد . لذا آمل أن تحقق المصادر المهمة للوصول الى الفكر الأصيل .

وعلمي في تحقيق الكتاب كالاتي :

١ - قابلت النسخ الثلاث مع بعضها ، واخترت اللفظ

المناسب للمعنى ، والذي ظننت أنه نص المؤلف .
وأثبت الأخرى بالهامش ، إذ ربما لم أوفق في
إختياري ، ولباحث آخر أن يختار الذي يراه .

٢ - تفسير المفردات التي تحتاج الى تفسير لغوي ، أو
إصطلاحي ، مع التعليق على بعض فقرات الكتاب ،
إذا إقتضت الضرورة .

٣ - ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب ، مع ذكر أرقام
الآيات القرآنية .

٤ - قسمت الموضوع الى عناوين وسطية ، محصورة بين
قوسين بلا أرقام ، لئلا يختلط بكلام المؤلف . وإذا
توقف فهم العبارة على كلمة ، أضفتها بين قوسين .

٥ - خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب ، والمسندة اليه
صلي الله عليه وسلم ، وتعقبت ما قيل فيها من
صحة ، أو ضعف ، أو وضع ، وأكملت نص الحديث
في الهامش ، إذا توقف عليه فهم المعنى ، مع التنبيه
على إختلاف الألفاظ في الحديث ، بين المساند ،
ونص الكتاب .

وقد اكتفيت بذكر أرقام صفحات البخاري
ومسلم ، اذا كان الحديث متفقاً عليه ، أما التي لم
ترد في الصحيحين ، فقد تتبعتها في المساند الأخرى ،
وذكرت ما قيل فيها من قبل علماء الحديث ، ليكون
القارئ على بينة من أمره ، وهو يقرأ نصاً
للغزالي .

ومن خلال دراستي للحديث الوارد في الكتاب ،
وجدت الكثير من الأحاديث الضعيفة ، والأحاديث
الموضوعة ، التي لا يُعتمد عليها .

ولعل الامام الغزالي ، نقل عن كتب السلف ،
فهو متبع وليس بمبتدع ، ولما تتكامل دراسات
الحديث ونقده في عصره ، فهو معذور فيما كتب
ونقل .

ولقد قام الامام الحافظ زين الدين العراقي
المتوفى سنة ٨٠٦هـ بتخريج أحاديث الاحياء ، وبين
الضعيف منها ، والذي لا أصل له ، كما تيسر له في
عصره ، وقد أضفت الى ذلك ما تيسر لي من
دراسات الحديث ، ليكون الجهد متكاملًا ، وقد
ابتغيت من وراء هذا العناء ، أن يكون هذا الكتاب ،
صالحاً معتمداً عليه ، في رسم نظرية متكاملة في
الأخلاق والسلوك ، من غير خوف أو وجل .

٦ - التنبيه على ما جاء في الكتاب ، وفق منظور
الصوفية ، والذي لم يطلب من عموم الناس ، ولا
يتوقف عليه صلاح الحال والعقيدة ، حيث المتصوفة
خاصة المجتمع ، ولهم طريقهم الخاص ، ولا يصح أن
يعمم هذا الطريق للناس كافة ، بل يجب الاقتصار
على حد أدنى يحقق صلاح المجتمع في الدين
والدنيا ، على إختلاف طبقاته وأصنافه وظروفه .

٧ - قمت بدراسة مناسبة للفكر الأخلاقي عند الغزالي ،
لتكون أساساً لما كتب في الأمور التفصيلية ، وقد
استخرجت رأي الغزالي من كتبه ذاتها ، وقد
وجدتها ضرورية ، لأن الغزالي قد بني الأخلاق على
أساس نظري وعملي ، كما إتصف بالواقعية
المفيدة ، فهو بحق جدير أن تنسب إليه نظرية
أخلاقية .

الباب الثاني الفكر الأخلاقي عند الغزالي

الفصل الأول

المباحث التي تمس الفكر الأخلاقي

أسس السلوك :

كل عمل إرادي يسمى سلوكاً ، كالصدق ، والكذب ،
والكرم ، والبخل ، وغيرها من الأعمال .

ولسلوك الانسان ، أسس نفسية يصدر عنها ،
كالغريزة ، والسعادة . وتعرف هذه الأسس بمظاهرها .
فكل سلوك لا بد له من أساس يصدر عنه .

وأخلاق الانسان لا توجد بالصدفة ، ولكنها توجد ،
وتترقى ، وتصلح ، أو تنحط وتفسد ، وفق قوانين ثابتة ،
ومعرفة هذه القوانين تساعد على إصلاح الأخلاق ،
وتقويمها ، بقدر ما تسمح به الظروف البيئية
والحضارية .

إن الناس يميلون الى الشرف والرفعة والكمال ،
وسائر الفضائل دائماً ، ولكن هذا الميل يختلف قوة
وضعفاً ، بحسب طبيعة المجتمع وإعدادة وأنظمتة وزمنه .

والتربية الصحيحة ، هي التي تعزز هذا الميل
وتنميه ، وتصل بالانسان ، الى أقصى ما يمكن الوصول
إليه ، من السمو والكمال .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	الباب الأول
	الباب الأول
	الفصل الأول
٧	ترجمة الإمام الغزالي
٧	إسمه ومولده
٧	صفة والده
٨	نشأته
٩	تلقينه العلوم
١٠	زيارته للوزير نظام الملك
١٠	إقامته على التدريس
١١	وفاته
	الفصل الثاني
١٣	آثاره ومصنفاته
١٣	الكتب المطبوعة
١٣	في التصوف
١٤	في العقائد
١٥	في الفقه وأصوله
١٥	في المنطق والفلسفة
١٥	المخطوطات
١٥	في التصوف

٧	الطائيران
٧ ، ٩ ، ١١	طوس
٢٦١ ، ٢٧٠	المراق
٣٦٩	العقبة
٧	الغزالية
٣٧٦	فلسطين
١١	القدس
١٦٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٩٦ ، ٧٣١	الكوفة
١٦	لينن
٧	الشهد
١١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٧	مكة
١١ ، ١٧٠ ، ٣١٥	المدينة
١٦	مونش
١٦	المتحف البريطاني
١٧	مكتبة كلية الآداب العراقية
١٧	المكتبة المركزية بالبصرة
٩ ، ١٠ ، ١١	المدرسة النظامية
٢٧٠	مصر
٧	نوفان
٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٣٦٢	نيسابور
٣٢٧	هوازن
٢٣٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٨٥	اليمين

الموضوع	الصفحة
في الفقه وأصوله	١٦
نسخ كتاب آداب الصحبة	١٧
الفصل الثالث	
عملي في التحقيق	١٩
الباب الثاني	
الفكر الأخلاقي عند الغزالي	٢٣
الفصل الأول	
المباحث التي تمس الفكر الأخلاقي	٢٣
أسس السلوك	٢٣
الغريزة	٢٤
تربية الغريزة	٢٤
العادة	٢٦
الفكر والمادة	٢٧
الأرادة	٢٨
أمراض الأرادة	٢٩
علاج الأرادة	٣٠
حرية الأرادة	٣١
الوجدان	٣٥
نشوء الوجدان	٣٦
اختلاف الوجدان	٣٦
تربية الوجدان	٣٧
درجات الوجدان	٣٨

الموضوع	الصفحة
مقياس الخير والشر	٣٩
السعادة	٤١
الفصل الثاني	
الفكر الأخلاقي عند الغزالي	٤٥
تعريف الأخلاق	٤٥
غاية الأخلاق	٤٦
تاريخ البحث الأخلاقي	٤٨
اليونان	٤٨
المسيحية	٥٠
العرب	٥٠
الاسلام	٥١
الاتجاهات الأخلاقية عند مفكري الاسلام	٥٢
الاتجاه النظري	٥٣
الاتجاه العملي	٥٤
الاتجاه العملي النظري	٥٦
منابع الفكر الأخلاقي عند الغزالي	٥٩
المثل الأعلى	٦٣
الباعث	٦٦
العوامل المؤثرة في تكوين الأخلاق	٦٩
الوراثة	٦٩
البيئة	٧٢
العلاقة بين الوراثة والبيئة	٧٤
الاكتساب بالتربية	٧٥

الصفحة	الموضوع
١١٦	حقيقة الشكر
١١٧	الأصل السادس : الاخلاص
١٢٠	الأصل السابع : التوكل
١٢٢	الأصل الثامن : المحبة
١٢٣	الأصل التاسع : الرضا بالقضاء
١٢٤	الأصل العاشر : ذكر الموت
	اصول الأخلاق الملمومة
١٢٦	الأصل الأول : شره الطعام
١٢٨	الأصل الثاني : شره الكلام
١٢٩	الغيبة
١٢٩	المراء
١٢٩	المزاح
١٣٠	المدح
١٣١	الأصل الثالث : الغضب
١٣٢	الأصل الرابع : الحسد
١٣٣	علاج الحسد
١٣٥	الأصل السادس : حب الجاه
١٣٦	الأصل السابع : حب الدنيا
١٣٨	الأصل الثامن : الكبر
١٤١	الأصل التاسع : العجب
١٤٢	الأصل العاشر : الرياء
١٤٣	درجات الرياء
١٤٥	علاج الرياء

الصفحة	الموضوع
٧٧	تربية الخلق
٨١	تفسير الأخلاق
٨٤	إصلاح الأخلاق
٨٧	رياضة الصبيان
٨٩	للتربية والتعليم
٩١	الطرق التربوية
٩٣	كيف يعرف الانسان عيوب نفسه
٩٤	علامات حسن الخلق
٩٦	الفضائل
٩٦	الدعوة الى إصلاح النفس
٩٨	الفضيلة عند الغزالي
٩٩	الصورة الباطنية
	الفصل الثالث
	اصول الأخلاق المحمودة والملمومة
	اصول الأخلاق المحمودة
١٠٥	الأصل الأول : التوبة
١٠٧	الأصل الثاني : الخوف
١٠٩	الأصل الثالث : الزهد
١١٠	درجات الزهد
١١٣	الأصل الرابع : الصبر
١١٤	درجات الصبر
١١٥	مزايا الصبر
١١٥	الأصل الخامس : الشكر

الموضوع	الصفحة
كتاب آداب الصلوة	١٤٧
مقدمة	١٤٧
مقاصد الكتاب	١٤٨
الباب الأول	
فضيلة الألفة والأخوة	١٤٩
حسن الخلق	١٤٩
الحب والبغض في الله	١٥١
معاني الأخوة في الله	١٦٧
القسم الأول	١٦٨
التوافق بالطبع	١٦٨
سر الموافقة بالطباع	١٧٠
الحب للجمال	١٧٣
القسم الثاني	١٣٧
الحب المذموم والمباح	١٧٥
القسم الثالث	١٧٦
تداخل المعاني	١٧٩
القسم الرابع	١٨٣
ثمرة حب الله	١٨٧
بيان البغض في الله	١٩١
إختلاط الطاعات بالمعاصي	١٩٢
إظهار البغض	١٩٤
مراتب الذين يبغضون في الله	٢٠٠
الكافر	٢٠١

الموضوع	الصفحة
المبتدع	٢٠٢
القسم الأول	٢٠٥
القسم الثاني	٢٠٦
القسم الثالث	٢٠٧
الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته	٢١١
الصفات الدينية والدنيوية	٢١١
العقل	٢١٣
حسن الخلق	٢١٤
الفاسق	٢١٤
المبتدع	٢١٥
أصناف الناس	٢١٧
أنواع الأخوان	٢٢٠
الحريص على الدنيا	٢٢٣
الباب الثاني	
في حقوق الأخوة والصلوة	٢٢٥
الحق الأول في المال	٢٢٥
مراتب المواساة في المال	٢٢٦
الإيثار	٢٢٧
الدرجة الدنيا	٢٢٨
الدرجة العليا	٢٢٩
التصرف بأموال الأخ	٢٣١
فضل الاتفاق على الأخوان	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٣٥
رفع التكلف بين الأخوان	٢٣٦
الحق الثاني في الإعانة بالنفس	٢٣٧
قضاء حاجة الأخ	٢٣٧
تفقد العيال	٢٣٨
زيارة الأخ	٢٤٠
السؤال عن الأخ	٢٤١
حق الجليس	٢٤٢
الحق الثالث على اللسان بالسكوت	٢٤٢
السكوت عن العيب	٢٤٢
السكوت عن التجسس	٢٤٣
السكوت عن القدر	٢٤٣
السكوت عن كل كلام يكرهه	٢٤٤
السكوت عن الغيبة	٢٤٤
طلب المعاذير	٢٤٥
العفو عن الزلات	٢٤٦
البذاء والبيان	٢٤٧
السكوت بالقلب	٢٤٧
سوء الاعتقاد	٢٤٨
الظن	٢٤٨
التجسس والتجسس	٢٤٩
إظهار الجميل وستر القبيح	٢٤٩
الحب للأخوان ما يحب للنفس	٢٥٠

الموضوع	الصفحة
الحقد على المسلم	٢٥٢
السكوت عن إفشاء السر	٢٥٢
المجالس بالأمانة	٢٥٤
صلق الأخوة	٢٥٧
السكوت عن المرأة	٢٥٨
الموافقة في الكلام والفعل	٢٦٢
الحق الرابع على اللسان بالنطق	٢٦٢
السكوت كف الأذى	٢٦٣
إظهار الحب	٢٦٣
الثناء على الأخ	٢٦٤
الذنب عن عرض الأخ	٢٦٥
الأخلاص في الغيب والشهادة	٢٦٨
نصح المسلم وتعليمه	٢٦٩
التوبيخ والنصيحة	٢٧٠
التنبيه على الصفات المذمومة	٢٧١
الحق الخامس	
العفو عن الزلات والهفوات	٢٧٥
اصطحاب الأتقياء	٢٨٠
أخوة القرابة والدين	٢٨١
تتبع الزلات	٢٨٢
المقاطعة والهجر	٢٨٣
اعتذار الأخ	٢٨٤

الموضوع	الصفحة
عتاب الأخوة	٢٨٥
الغلو في الحب والبغض	٢٨٦
الحق السادس	
الدعاء للأخ	٢٨٦
الدعاء في الغيب	٢٨٧
الدعاء للميت	٢٨٨
الحق السابع	
الوفاء والأخلاص	٢٩٨
علم التغير مع الأحوال	٢٩١
الموافقة	٢٩٣
صيانة الأخوة	٢٩٥
الجزع لفارقة الأخ	٢٩٦
علم سماع بلاغات الناس	٢٩٦
الحق الثامن	
التخفيف وترك التكلف	٢٩٧
تسام التخفيف	٢٩٨
مخالطة اصناف الناس	٢٩٩
اصناف الناس	٣٠١
شرط الصحة عند الصوفية	٣٠١
رؤية الفضل للناس	٣٠٣
المرء على دين خليله	٣٠٤
مشاورة الأخوة	٣٠٥

الموضوع	الصفحة
عقد الأخوة	٣٠٦
النظر الى الاخوان	٣٠٧
الحياء والأمانة	٣٠٨
سماع كلام الأخ	٣٠٨
خفض الصوت	٣٠٩
المعونة	٣٠٩
علم التقدم في المشي	٣٠٩
آداب الباطن	٣١٠
جملة آداب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق	٣١٠
البشاشة والرضا	٣١٠
التوسط في الأمور	٣١٠
تنظيم السلوك	٣١١
آداب المجلس	٣١٢
مجالسة العامة	٣١٣
المزاح	٣١٣
كفارة المجلس	٣١٤
الباب الثالث	
في حق المسلم والرحم والوالدين والجوار والملك	٣١٥
إختلاط الانسان	٣١٥
انواع الروابط	٣١٥
رابطة الجوار	٣١٥
رابطة القرابة	٣١٦

الموضوع	الصفحة
الاستئذان والسلام	٣٥٥
المصافحة	٣٥٨
التقبيل	٣٦٢
الانحناء عند السلام	٣٦٤
الالتزام والتقبيل	٣٦٤
القيام	٣٦٥
رد السلام	٣٦٦
الذب عن عرض أخيه	٣٦٨
تشميت العاطس	٣٧٠
المداواة	٣٧٣
مخالطة الأغنياء	٣٧٥
الاحسان الى اليتيم	٣٧٧
النصح	٣٧٨
حب الأخوان	٣٧٩
نصرة الأخ	٣٨٠
الاهتمام بأمر المسلمين	٣٨١
عيادة المريض	٣٨٢
الدعاء للمريض	٣٨٤
تشجيع الجنائز	٣٨٧
زيارة القبور	٣٨٩
أدب المعزي والمشيع	٣٩٢
جملة الأدب	٣٩٢
حقوق الجوار	٣٩٦

الموضوع	الصفحة
تفاوت الصداقات	٣١٦
الأيثار	٣١٩
حقوق المسلم	٣٢٠
السلام والنصح	٣٢٠
حب الخير	٣٢١
الكف عن الأذى	٣٢٢
التواضع	٣٢٥
النميمة	٣٢٦
الهجر	٣٢٦
الأحسان	٣٢٨
الاستئذان	٣٢٩
الخلق الحسن	٣٣٠
توقير المشايخ	٣٣٠
التلطف بالصبيان	٣٣٢
طلاقة الوجه	٣٣٣
الوفاء بالوعد	٣٣٦
الأنصاف	٣٣٧
تنزيل الناس منازلهم	٣٣٩
إصلاح ذات البين	٣٤١
ستر العورات	٣٤٤
إتقاء مواضع التهم	٣٥١
الشفاعة	٣٥٣
السلام	٣٥٤

٤٠٠	جملة حق الجوار
٤٠٦	حقوق الأقارب والرحم
٤٠٩	حقوق الوالدين
٤١٣	حقوق الولد
٤٢٠	حقوق المملوك
٤٢٣	العبد إذا نصح
	الاحسان الى العبد
٤٢٧	جملة حق المملوك
٤٢٩	مراجع الترجمة والتحقيق
٤٣٧	فهارس الكتاب

صدر للمحقق

- ١ - النظرية العامة للضرورة في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن . مجلة كلية التربية بجامعة البصرة ، العدد الخامس سنة ١٩٨١ .
- ٢ - العرف في الفقه الاسلامي . بحث مقارن . مجلة كلية التربية بجامعة البصرة العدد السادس سنة ١٩٨١ .
- ٣ - الحكم بالصحة والحكم بالموجب ، لولي الدين العراقي ، دراسة وتحقيق ، مجلة كلية التربية العدد السابع سنة ١٩٨٢ .
- ٤ - لا إكراه في الدين . بحث مقارن . مجلة الرسالة الاسلامية ببغداد العددان ١٦٨ ، ١٦٩ سنة ١٩٨٤ .
- ٥ - الصيغ الانفرادية العربية نشأتها وتطورها . مطبعة جامعة البصرة سنة ١٩٨٢ .
- ٦ - موجبات الأحكام وواقعات الأيام ، للشيخ قاسم الحنفي ، دراسة وتحقيق ، مطبعة الارشاد ، بغداد . سنة ١٩٨٣ .
- ٧ - الاكراه وأثره في التصرفات الشرعية . بحث مقارن بين الشريعة الاسلامية والقانون . مطبعة الزهراء بالموصل سنة ١٩٨٤ .
- ٨ - كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، للامام الغزالي . دراسة وتحقيق . وهو هذا الكتاب .

تحت الطبع

النهي وأثره في الفقه الاسلامي ، بحث مقارن .

تم طبع الكتاب في ١٢/٣٠ / ١٩٨٤ بعدد خمسة آلاف نسخة
رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد ١٥٢٢ لسنة ١٩٨٤

